و (يوم الدين) ظرف ل (يصلونها) وذكر لبيان : أنهم يصلونها جزاء عن فجورهم لأن الدين الجزاء ويوم الدين يوم الجزاء وهو من أسماء يوم القيامة .

وجملة (وما هم عنها بغائبين) عطف على جملة (يصلونها) أي يصلون حرها ولا يفارقونها أي وهم خالدون فيها .

وجيء بقوله (وما هم عنها بغائبين) جملة اسمية دون أن يقال : وما يغيبون عنها أو ما يفارقونها لإفادة الاسمية الثبات سواء في الإثبات أو النفي فالثبات حالة للنسبة الخبرية سواء كانت نسبة إثبات أو نسبة نفي كما في قوله تعالى (وما هم بخارجين من النار) في سورة البقرة .

وزيادة الباء لتأكيد النفي .

وتقديم (عنها) على متعلقه للاهتمام بالمجرور وللرعاية على الفاصلة .

(وما أدراك ما يوم الدين [17]) يجوز أن تكون حالية والواو واو الحال ويجوز أن تكون معترضة إذا جعل (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) بدلا من (يوم الدين) المنصوب على الظرفية كما سيأتي .

و (ما أدراك ما يوم الدين) : تركيب مركب من (ما) الاستفهامية وفعل الدراية المعدى بالهمزة فصار فاعله مفعولا زائدا على مفعولي درى وهو من قبيل : أعلم وأرى فالكاف مفعوله الأول وقد علق على المفعولين الآخرين ب (ما) الاستفهامية الثانية .

والاستفهام الأول مستعمل كناية عن تعظيم أمر اليوم وتهويله بحيث يسأل المتكلم من يسمعه عن الشيء الذي يحصل له الدراية بكنه ذلك اليوم والمقصود أنه لا تصل إلى كنهه دراية دار .

والاستفهام الثاني حقيقي أي سؤال سائل عن حقيقة يوم الدين كما تقول : علمت هل زيد قائم أي علمت جواب هذا السؤال .

ومثل هذا التركيب مما جرى مجرى المثل فلا يغير لفظه وقد تقدم بيانه مستوفى عند قوله تعالى (وما أدراك ما الحاقة) .

تجاوز أي بزيادته يؤذن تكريرا للتهويل تكرير ([17] الدين يوم ما أدراك ما ثم) A E حد الوصف والتعبير فهو من التوكيد اللفظي وقرن هذا بحرف (ثم) الذي شأنه إذا عطف جملة على أخرى أن يفيد التراخي الرتبي أي تباعد الرتبة في الغرض المسوق له الكلام وهي في هذا المقام رتبة العظمة والتهويل فالتراخي فيها هو الزيادة .

(يوم لا تملك نفس لنفس شيئا [18]) في هذا بيان للتهويل العظيم المجمل الذي أفاده قوله (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) إذ التهويل مشعر بحصول ما يخافه المهول لهم فاتبع ذلك بزيادة التهويل مع التأييس من وجدان نصير أو معين .

وقرأه الجمهور بفتح (يوم) فيجوز أن يجعل بدلا مطابقا أو عطف بيان من (يوم الدين) المرفوع ب (ما أدراك) وتجعل فتحته فتحة بناء لأن اسم الزمان إذا أضيف إلى جملة فعلية وكان فعلها معربا جاز في اسم الزمان أن يبني على الفتح وأن يعرب بحسب العوامل .

ويجوز أيضا أن يكون بدلا مطابقا من (يوم الدين) المنصوب على الظرفية في قوله (يصلونها يوم الدين) ولا يفوت بيان الإبهام الذي في قوله (وما أدراك ما يوم الدين) لأن (يوم الدين) المرفوع المذكور ثانيا هو عين (يوم الدين) المنصوب أولا فإذا وقع بيان للمذكور أولا حصل بيان المذكور ثانيا إذ مدلولهما يوم متحد .

وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب مرفوعة فيتعين أن يكون بدلا أو بيانا من (يوم الدين) الذي في قوله (وما أدراك ما يوم الدين) .

ومعنى (لا تملك نفس لنفس شيئا) : لا تقدر نفس على شيء لأجل نفس أخرى أي لنفعها لأن شأن لام التعليل أن تدخل على المنتفع بالفعل عكس (على) فإنها تدخل على المتضرر كما في قوله تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) وقد تقدم عند قوله تعالى (وما أملك لك من ا من شيء) في سورة الممتحنة .

وعموم (نفس) الأولى والثانية في سياق النفي يقتضي عموم الحكم في كل نفس .

و (شيئا) اسم يدل على جنس الموجود وهو متوغل في الإبهام يفسره ما يقترن به في الكلام من تمييز أو صفة أو نحوهما أو من السياق ويبينه هنا ما دل عليه فعل (لا تملك) ولام العلة أي شيئا يغني عنها وينفعها كما في قوله تعالى (وما أغني عنكم من ا من شيء) في سورة يوسف فانتصب (شيئا) على المفعول به لفعل (لا تملك) أي ليس في قدرتها شيء ينفع نفس أخرى .

وهذا يفيد تأييس المشركين من أن تنفعهم أصنامهم يومئذ كما قال تعالى (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء)